تمهيد:

لا مشاحة في القول إن المشكلات المطروحة اليوم على دارسي الفلسفة ومفكريها في عصرنا إنما هي مشكلات تثيرها اللغة وترتبط بها، وبناء على هذا وجب على المشتغلين باللغة من اللسانيين وكذا الفلاسفة الاهتمام بها وبكل ما قيل حولها، مما جعل اللغة تحتل مكانة مركزية ومهمة في الفلسفة في القرن العشرين، إذ تكَوَّن اتفاق كبير على أنّ الحل لجميع مشكلات الفلسفة على اختلاف فروعها إنما يكون ويتم عبر فحص اللغة وتحليلها، وهكذا نزعت الفلسفة المعاصرة إلى دراسة اللغة بعدّها موضوعا رئيسا لها، يشتغل فيه الفلاسفة بحثا عن حلٍّ للمشكلات الفلسفيّة، ونتيجة هذا الاهتمام المتزايد باللغة وتحليلها، ظهر ما يعرف بالمنعطف اللغوي أو التحوّل اللغوي الذي تجسّد بصورة واضحة مع "الفلسفة التحليلية"(1)، وهي فلسفة ظهرت بوضوح مع الفيلسوف الألماني غوتلوب فريجة(Gttlob frege)، في كتابه"أسس علم الحساب" وقد اعتمد في فلسفته التحليلية المنطق وفلسفة اللغة ركيزيتين لحل المشكلات المختلفة التي تواجه الفلاسفة في تناول قضاياهم.

فما المقصود بالفلسفة التحليلية وما المراد بفلسفة اللغة؟ وما هي مواضيعها؟

المحاضرة الأولى: مفهوم الفلسفة التحليلية ومهامها وأهم روادها:

من أهم الحركات الفلسفية التي ظهرت في القرن العشرين مركزة على أهمية معالجة اللغة وتحليلها نجد الفلسفة التحليلية، وهي اتجاه ظهر بمفهومه العلمي الصارم(2)، مع "غوتلوب فريجة" في كتابه "أسس علم الحساب" عالج فيه أهم أفكاره ضرورة التركيز في حل المشكلات المختلفة للفلسفة على "المنطق" و"فلسفة اللغة" فكان الفيلسوف صاحب أول إشارات التحول الذي عرف بالمنعطف اللغوي كونه نقل تركيز الفلاسفة إلى حلقة مهمة هي اللغة وعدّها موضوعا رئيسا وقطبا مركزيا يرتبط بجل المشكلات المختلفة التي تواجه الفلاسفة فدعى إلى تحليلها وفحصها، ففي بداية نشاط الفلسفة التحليلية مع "فريجة" عالج المشاكل المرتبطة باللغة وعالج قضية كيفية التعبير بشكل لا يفسَّر على وجهين في مواقف معينة.

ولعل من أهم الأفكار التي أتى بها مما يرتبط بموضوع محاضراتنا اعتباره اللغات الطبيعية ناقصة ودعوته لإحلال اللغات الكاملة منطقيا(اللغات الرمزية) ضمن الاستعمال اليومي.

ونجد أيضا من أهم أفكاره تقديمه طريقة جديدة في حساب المحمولات أو بالأحرى إعادة اكتشافه المنطق وإعادة صياغة تصورات الناس حوله.، بتمييزه خاصة بين اسم العلم والاسم المحمول.

ومن أبرز من ساروا في هذا التوجه والاهتمام المتزايد باللغة من الفلاسفة نجد "فتجنشتاين" في كتابه "الرسالة" وكتابه " محاولات فلسفية" إذ له كثير من الآراء والأفكار التي لا تزال للآن مصدر إلهام للكثير من الباحثين والفلاسفة، حتى عدّه البعض رائدا لفلسفة اللغة، وتأثر به لاحقا " جون أوستن"، "وجول سيرل" وغيرهم.

ومن الأفكار العامة المهمة التي يشترك فيها كثير من الفلاسفة التحليليين خاصة المعاصرين إيمانهم بأنّ معالجة اللغة وفحصها وتحليل ظواهرها يشكل منظارا لرؤية العالم والوجود، ويعدّ مدخلا مهما لفهم مشكلات الفلسفة.

وقد حدّددت الفلسفة التحليلية لنفسها "مهمّة واضحة منذ تأسيسها على أساس علمي فأدارت ظهرها منذئذ للمنهج الذي اتّبعته الفلسفة الكلاسيكية(الميتافيزيقية والطبيعية)، ويتمثّل هذا الأساس العلمي في اللغة. ومن هنا راحت تُبدئ وتعيد في الإلحاح على أنّ أولى مهام الفلسفة هي البحث في اللغة وتوضيحها، وقد اعتبر فلاسفة التحليل هذا المبدأ المنهجيّ علامة قوّة منهجهم وحقّانيته."[3]

يقول رورتي« أفهَمُ مِن خِلالِ الفَلسَفَةِ اللُّغَويَّةِ المفهُومَ الَّذِي بحَسبِهِ المشاكِلُ الفَلسَفِيَّةُ هي مَشاكِلُ يُمكنُ حَلّها (أَو تَذلِيلُها) إمّا بإعادَةِ تَشكِيلِ اللُّغَةِ أَو بِدِراسَةٍ أفضَل لِلُّغَةِ الَّتي نَستَخدِمُها اليَوم»

1مفهوم الفلسفة التحليلية: يبدو أنه من الصعب تماما تقديم تعريف دقيق للفلسفة التحليلية كون ما يطلق عليهم (فلاسفة التحليل)، "لا يمثّلون في الحقيقة نمطًا واحدًا من الفلاسفة ؛ يتّفقون على دوافع تفكيرهم وأهدافه، بل ليس هنالك في واقع الأمر اتّفاقٌ عامٌّ حتّى على الاسم الّذي يميّز تلك الحركة الفلسفيّة . فهي تعرف أحيانًا باسم التّحليل اللّغويّ، وأحيانًا باسم التّحليل المنطقيّ، وكان يطلق عليها في مرحلةٍ من مراحل تطوّرها اسم (فلسفة كامبريدج) وهي تسمّى الآن في تطوّرها الحاليّ (فلسفة أكسفورد) أو (فلسفة اللّغة العاديّة)"[4] .

وعلى الرّغم من اتفاق جميع فلاسفة التحليل على أنّ **التّحليل** هو الهدف الرّئيس من الفلسفة بالمعنى الخاصّ الّذي يقدّمونه لهذا اللّفظ، فإنهم يمارسونه كلٌ بطريقته وحسب توجهه ودوافعه ، فهم إذن لا يشتركون في موقفٍ فلسفيٍّ بعينه، مما يجعلنا نقول بأنّ هناك "فلاسفة تحليليون" لا "فلسفة تحليلية" من جنس واحد- مثلما يقول "أميريان"-"فليس هناك فلسفة وحيدة للتحليل وليس هناك خط حزبي تحليلي، وكل ما هنالك أنّ لفظ "التحليل" هنا نستخدمه ليكون مجرّد طريقة نجمع بها عددا من الفلاسفة يتقاسمون اهتمامات وإجراءات معيّنة"[5].

ولأنه يصعب تحديد تعريف واضح للفلسفة التحليلية ، نرى أن الأفضل تقديم مفهوم لأهم إجراء لديهم وهو "التحليل" مع محاولة البحث عن جملة الخصائص التي تميز هذه الحركة الفلسفيّة في دراستها.

أما **التحليل** فهو إجراء يعتمد "غوتلوب فريجة" ومن ينضوون تحت منهجه يهدفون من ورائه تعميق النظر والتحليل لظواهر اللغة، بعدّها مدخلا مهما لفهم مشكلات الفلسفة من جهة ومنظارا لرؤية العالم والوجود من جهة أخرى ، فالتحليل اللغوي وفقا لهذه للحركة يعدّ "جسرا للتفسير الفلسفيّ للفكر" وفي هذا المعنى يقول "ستيفان شوفيه" معرفا الفلسفة التحليلية "هي تلك الفلسفة التي ترى أنّ التحليل الفلسفي للغة كفيل بإيصالنا إلى تفسير فلسفي للفكر، وتفسير الفكر كفيل بإيصالنا إلى الفهم الكلّي للكون"[6].

فالتحليل في نظر الفلسفة التحليلية إجراء مهم في محاولتهم إعادة صياغة الإشكالات والموضوعات الفلسفية على أساس علمي، وفحص اللغة وبحث طبيعتها مدخل مهم لذلك، بعدّها ضرورية لفهم الإنسان ذاته وعالمه من حوله.

والتحليل حسب "جورج مور"(G.Moore) [7] أحد رواد الفلسفة التحليلية يعني:[8] .

تحليل دلالة الألفاظ والعبارات اللغوية ، ثم تحليل القضايا والتصورات ، بيد أنه أثناء تحليله لدلالات الألفاظ كان يقوم بعمل فلسفيّ لا لغوي، بعبارة أخرى كان بحثه اللغوي وسيلة لفهم أدق القضايا الفلسفية .

وقد تأثّر به مجموعة من الفلاسفة الإنجليز فقاموا بتعميق النظر في منهجه حتى استوى نسقا معرفيا مُستحدثا أُطلق عليه "**الفلسفة التحليلية**". ولو أنه اختلف معهم في أفكار وتصورات معينة خاصة مع

"فتيجنشتاين" الذي اقتفى أثره في البداية ثم استقلّ بفلسفة خاصة به تبحث في طبيعة اللغة والمعنى في كلام الإنسان العادي، وصارت تعرف فلسفته بـ"فلسـفة اللغـة العاديّـة" ، مما يعني أنتّ الفلسفة التحليلية تتفرع إلى اتجاهات نعرضها لاحقا.

ومصطلح التحليل في جانبه الفلسفي يحمل دلالات كثيرة تختلف باختلاف اهتمامات الفلاسفة وتصوراتهم لكيفية حل المشكلات ولعلّ أهم هذه الدّلالات :[9] .

1-تحليل المفاهيم والأفكار بغية اكتشاف المبدأ الكامن وراءها، كما هو الحال عند سقراط وأفلاطون وأرسطو.

2-تحليل الفكر والمعرفة إلى عناصرها الحسية الأوّلية، مثلما فعل لوك وباركلي وهيوم.

3-تحليل اللغة دلالة وتركيبا، كما هو الحال عند فلاسفة التحليل المعاصرين، أمثال مور وبرتراند راسل، وفتجنشتاين، والوضعية المنطقية ومدرسة كمبردج ومدرسة أوكسفورد.

---

[1] يعدّ غوتلوب فريجة صاحب التحول الثاني في الفلسفة المعاصرة بعد ديكارت الذي صنع ثورة في الفلسفة لما عدّ الابستمولوجيا(علم المعرفة) محورا أساسا للفلسفة ونحى بها منحى عقليا، اما فريجة فقد عُدّ صاحب التحول الثاني الذي عرفته الفلسفة لما اعتمد المنطق وفلسفة اللغة ركيزيتين لحل المشكلات المختلقة ونقل الاهتمام إلى اللغة وتحليلها فهي أساس كل حل لمختلف المشكلات في الفلسفة.

[2] ينظر: مسعود صحراوي: الأفعال المتضمنة في القول بين الفكر المعاصر والتراث العربين أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللسانيات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة باتنة، السنة الجامعية: 2003، 2004، ص35، 36. ويذهب باحثون إلى أنّ الفلسفة التحليلية ظهرت مع فلاسفة المدرسة الأنجليزية أمثال: جورج مور، برتراند راسلذ، فيتجنشتاين، كارنب،...في أواسط القرن العشرين..

[3] ينظر: مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص20.

[4] محمد مهران رشوان : مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط2، 1984، ص152، 153.

[5] ينظر: محمد مهران رشوان : مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة، ص153.

[6] مسعود صحراوي: الأفعال المضمنة في القول بين الفكر المعاصر والتراث العربي، ص40؛ وليلى كادة : المكون التداولي في النظرية اللغوية العربية، ص15.

[7] جورج مور(1873-1958) أحد رواد الفلسفة التحليلية.....ينظر: ليلى كادة: المكون التداولي في النظرية اللغوية العربية، ص17.

[8] مسعود صحراوي: الأفعال المضمنة في القول بين الفكر المعاصر والتراث العربي، ص38.

[9] صلاح إسماعيل عبد الحق: التحليل اللغوي عند مدرسة أوكسفورد، ص06. وليلى كادة : المكون التداولي في النظرية اللغوية العربية، ص14.